رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 561- سورة البقرة | الأية 952

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد قسم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انا يحيي هذه الله بعد موتها - 00:00:00

فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها - 00:00:33

فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير هذه الاية الكريمة من سورة البقرة جاءت بعد قوله جل وعلا الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك - 00:01:02

اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين - 00:01:33

او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الاية هذه القصص يذكرها الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولامته العبرة يعتبر وليكون ذلك اية على كمال قدرة الله جل وعلا - 00:01:53

وانه لا يعجزه شيء انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذه من الحالات التي احيا الله جل وعلا بها الميت في الدنيا ليكون في ذلك دلالة - 00:02:36

على البعث وان كفار قريش وسائر الكفار ينكرون البعث بعد الموت مع اعترافهم بربوبية الله جل وعلا لكنهم يعبدونه ويعبدون معه غيره فاتاهم الخلل من كفرهم بتوحيد الالوهية وعرفنا الفرق - 00:03:04

بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات فتوحيد الربوبية ان نوحد الله جل وعلا بافعاله لا شريك له في الخلق ولا في الرزق ولا في الاحياء ولا في الاماتة - 00:03:44

ولا في التصرف في الكون هو المتصرف وحده. وهذا توحيد الربوبية وكفار قريش يعترفون بهذا توحيد الالوهية ان نوحد الله جل وعلا بيقولهيته لخلقه اجمعين انه هو المعبود وحده ونوحد ربنا جل وعلا بافعالنا - 00:04:19

العبادة بالصلاة في الزكاة في الصيام بالحج بالاعمال الصالحة نجعلها لوجه الله جل وعلا. وحده لا شريك له وهذا هو الخلل الذي اوتي منه كفار قريش يعبدون الله ويعبدون معه - 00:05:01

غيره وقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم واستنكروا ان يكون المعبود واحدة حينما قال الله جل وعلا عنهم جعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب يعبدون الهة كثيرة والنبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:25

يأمرهم بعبادة الله وحده حينما يلبي الملبي منهم يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك لا شريك لك الا شريكا هو لك. تملكه وما ملك. وكانوا اذا قالوا لا شريك لك يقول النبي صلى الله عليه وسلم قط قط - 00:05:53

يا كيوي يكفي يعني قفوا على هذا توحدوا الله واذا قالوا الا شريكا هو لك تملكه وما ملك كفروا بالله فتوحيد الالوهية ان نوحد الله

بافعالنا الذي يوحد الله جل وعلا في افعاله - 00:06:24
ثم يشرك معه غيره في بعض افعاله الاخرى فقد كفر بالله كما يفعل بعض الناس تصلي ويحرص على الصلاة ويبادر الى المسجد واذا انتهى من صلاته توجه الى صاحب القبر او الضريح - 00:06:47
او المزعوم انه ولي فيقول يا سيدي يا مولاي يا عضدي يا ناصري اشفي مريظي اعمل لي كذا اشفع لي الى ربي ونحو ذلك هذا الشرك الاكبر مخرج من الملة مفسد للصلاة والصيام وسائر الافعال - 00:07:10
وتوحيد الالوهية ان نوحد الله بافعالنا توحيد الاسماء والصفات ان نوحد الله جل وعلا باسمائه الحسنى وصفاته العلى نشبه صفاته جل وعلا بصفات خلقه ولا نعطل ربنا جل وعلا من صفاته - 00:07:32
هذه انواع التوحيد الثلاثة وكفار قريش يعترفون بتوحيد الربوبية لكن ما ينفعهم مع كفرهم بتوحيد الالوهية والله جل وعلا يسوق هذه القصص العبرة والعظة والدلالة على كمال قدرته سبحانه وتعالى - 00:08:04
والدلالة على البعث لان اكثر الايات المكية في التوحيد والنبوة والبعث التوحيد اثبات توحيد الله جل وعلا واثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واثبات البعث قبل ان تفرض الصلاة والصيام والزكاة والحج - 00:08:32
والنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو الى توحيد الله جل وعلا فهذه الاية الكريمة فيها بيان كمال قدرة الله جل وعلا على ما يريد سبحانه - 00:09:03
من احيا او اماتة او محافظة على شيء ما دفع الفساد عما يسرع اليه الفساد هلاك من يريد اهلاكه احياء من يريد احياءه جل وعلا وهكذا الم ترى الى الذي حاج ابراهيم في ربه - 00:09:32
فيها عبرة او كالذي مر على قرية او هذه حرف عطف عطفت هذه القصة على القصة السابقة او كالذي مر على قرية هذا رجل مر على قرية خاربة وقال في نفسه - 00:10:04
كيف يحيي الله هذي يعني استبعد ان يحيي الله هذه بعد هذا الخراب والدمار فاراه الله جل وعلا الكمال القدرة في نفسه وهم في القرية في نفسه هو في نفسه عبرة - 00:10:33
يقال ان شخصا جاء الى امير من امراء المسلمين فقال له عندي فكرة باختصار القرآن ايات متكررة يكتفى منها في اية واحدة تحفظ وتكفي وقال قدم لنا ما عندك لننظر فيه ونعرضه على العلماء - 00:11:07
وقدم ما لديه بان حذف كثيرا من ايات القرآن يزعم انها مكررة لا فائدة فيها وقدمه ففي الحال قال له الامير هذا المشروع نعرضه على العلما لكن قبل عرظه على العلماء نريد ان نطبقه على نفسك - 00:11:46
يطبقه على نفسك. انت اولى واحق من يطبق فيه كيف ذلك؟ قال عندك عينان ما يحتاج يكفي واحدة نقلة واحدة عندك يدان ما في حاجة الى يدين ثنتين يكفي واحدة - 00:12:15
اشرب بها وتأكل وتتوضأ الى اخره يكفيك وقلع واحدة عندك رجلان ثنتان تكفي واحدة عندك كذا اصبع يكفي واحدة عندك كذا من الحواس حتى قضى عليه وشيئا واحدة بعد الاخرى - 00:12:34
جزاء وعقوبة له لان الله جل وعلا تكفل بحفظ القرآن لم يكل حفظه الى ملك مقرب ولا الى نبي مرسل فسلط الله جل وعلا هذا الامير على هذا الرجل المعتدي الظالم الذي يريد ان يتلاعب بكتاب الله فانتقم الله جل وعلا منه في الحال - 00:12:55
والله جل وعلا في هذه الاية لما استبعد المرء البعث اراه الله جل وعلا ذلك في نفسه من هذا الرجل الله اعلم به. قال تعالى او كالذي مر على قرية كرجل مر على قرية - 00:13:23
اقوال لعلماء التفسير رحمة الله عليهم لكن الله جل وعلا ما سماه لنا وما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه قال هو فلان في حديث صحيح المهم هو ما حصل من القصة - 00:13:47
سواء كان الرجل عزير كما قيل او حزقيل او هو الذي الخبر او من هو؟ الله اعلم او كالذي مر على قرية وما هذه القرية هي بيت المقدس لما خربه مختنصر - 00:14:10

وقيل غير هذا وقيل في جهة خراسان وفي جهة المشرق وقيل غير ذلك ولا فائدة كبيرة في تعيين القرية ولا فائدة كبيرة في تعيين الرجل من هو المهم ما حصل - 00:14:33

او كالذي مر على قرية خاوية خاوي بمعنى خراب خرب وخاوي البطن خاوي من الطعام والشراب مع الصيام يقال خاوي يعني فارغ ما في شي قرية والقرية يطلق على المكان الذي يسكنه الناس. ما يطلق على البرية - 00:14:54

على البلدة التي فيها سكان وهذه قرية خاوية يعني خاربة ما فيها احد خاوية على عروشها على قرية وهي خاوية على عروشها خاوية على عروشها. العروش هي السقوف وما يتظلل به - 00:15:30

ولهذا يسمى الظل من النخل والعسيب ونحو ذلك يقال عريش عليش عروشها سقوفها يعني ساقطة السقوف وسقطت المباني عليها فنظر في هلاكها وما فيها احد وظن او توقع او استبعد - 00:15:57

ان تحيا وتقوم هذه المدينة وتحيا بعد هذا الخراب وهذا الدمار الذي مر عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ان يعني بعيد متى ان تحيا هذه بعدما خربها هذا - 00:16:32

الظالم مختنصر او غيره لانها ميتة لا روح فيها حية فاماته الله مئة عام فاماته الله مئة عام في مكانه ومات حماره الذي هو راكب عليه ومعه طعامه وشرابه عصير - 00:17:01

وطعامه عنب او تين او كليهما الحي وما يسرع اليه التلف بقي باذن الله سليما معافى فاماته الله مئة عام. يعني مئة سنة مئة سنة مات لا روح فيه ثم بعثه - 00:17:43

وجيء ثم والله اعلم للبعد بين الاماتة والاحياء مئة سنة ولم يقل جل وعلا فبعثه ثم لان ثم للترتيب والتراخي كما هو معلوم ثم بعثه قال كم لبثت من القائل - 00:18:29

الله جل وعلا وقيل الملك ارسل الله اليه الملك بعد احياءه يسأله يقول له كم لبثت وقيل رجل من الناس مر عليه حين مات فعمر الله جل وعلا هذا الرجل وطال عمره ثم لما - 00:19:01

احيي هذا جاءه ذلك الرجل الذي اطلع على موته فقال له كم لبثت والاول كما قال عدد من المفسرين اولى والله اعلم ان القائل هو الله جل وعلا سواء قال ذلك بذاته او بالملك. لان الملك رسول الله جل وعلا - 00:19:30

قال كم لبثت كم بقيت ميت قال لبثت يوما ثم نظر فاذا الشمس لم تغب وقال او بعض يوم اتوقع ان موته هذا كان يوم واحد لانه كما جاء مات ضحى - 00:19:59

وقال يوم فلما بلج عينيه ونظر الى الشمس باقية ما غابت فقال او بعض يوم وهذا لا يكون كذب لان هذا حسب اعتقاده فالمرء اذا تكلم عما يظنه الواقع والصدق ما يقال له كذب وانما اخطأ - 00:20:32

وكما قال الله عن اهل الكهف انهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وقد لبثوا ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعا لبثت يوما او بعض يوم قال بل الاضراب وانه ليس هذا الحقيقة والواقع والصدق - 00:21:11

من لبثت مئة عام مئة سنة لبثت ميت مئة سنة واوصالك تفرقت وتلفت واوصال حمارك كذلك وماؤك وطعامك ما تغير باقي على هيئته التي وضعته عليها ما كان يسرع اليه التلف - 00:21:40

الماء اذا وظع اليوم في مكان ما ثم اجيئ اليه غدا اذا هو تغير كثيرا وخاصة انه في مكان خالي والعنب اسرع ما يكون اليه الخراب اذا لم يكن في ثلاجة - 00:22:18

فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يأت اليه فساد ولا خراب ولا تغير مثل ما وضعاته طعام وشراب طعام قيل عنب وتين او احدهما والشراب عصير لم يتسنى اصله لم يتسنى لم يتغير - 00:22:46

وحذفت االف بحذف حرف العلة والتاء هذه يسمونها تاء السكت يا السكتة يسكت يوقف عليها لم يتسنى لم يصيبه شيء من اثر السنين. لم يأتي عليه تغير من اثر السنين الطوال التي مرت عليه - 00:23:26

وانظر الى حمارك انظر الى حمارك هو جاء انه اول ما اوجد الله جل وعلا الحياة في عينيه وصار ينظر في جسمه ودبيب اتصال

العظام بعظها ببعظ ثم الحياة فيها - 00:24:04
باللحم والدم والعروق ينظر هذا بعينيه وانظر الى حمارك قد تلف وفني وصار ترابا كيف يحيه الله جل وعلا ولنجعلك اية للناس ولنجعلك اية علامة على كمال قدرة الله جل وعلا - 00:24:35
يستدل بموتك واحيائك على البعث يوم القيامة وان الله جل وعلا لا يعجزه شيء. انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانظر الى العظام. عظام الحمار متفتتة بالية - 00:25:17
كيف تتآلف ونجتمع ويعود بعضها الى بعض وتتراكب باذن الله من غير ان يكون لها صانعة غير الله جل وعلا ما عنده احد يقرب بعضها من بعض او يركب هذا على هذا - 00:25:46
وانظر الى العظام كيف ننشزها نركب بعضها فوق بعض النشز المكان العالي الناشف القاسي يعني اذا صار رخو ما يقال له نشز واذا كان صلب منخفض ما يقال له نشز - 00:26:08
نشاز يا جماعة العلو والصلابة وفي قراءة كيف بالراء الشاوز بدل اعزاء انشرها من النشور وهو الاحياء او من النشوز وهو تركيب بعضها على بعض هم نكسوها لحما اول عظام فقط بعظها فوق بعظ - 00:26:36
ثم يجعل الله جل وعلا اللحم والعروق والجلد يا جماعة جميع والا عظم ما عظم ما يجتمعان الا بان يوصل بينهما شيء ثم نكسوها لحما فلما تبين له اتضح الامر له - 00:27:19
ورأى بعيني رأسه رأى ذلك عيانا قال اعلم انا ان الله على كل شيء قدير. اعتراف وعلم جازم مبني على يقين واطلاع ان الله على كل شيء قدير قيل ان هذه القرية - 00:27:45
استمرت ميتة معه سبعين سنة ثم هيأ الله جل وعلا لها ملك فامره باحيائها فارسل اليها الاف العمال والصناع والعمال انشأوها خلال ثلاثين سنة فلما بلج عينيه اذا هي على احسن ما يكون. هذه المدينة - 00:28:21
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي القرآن ايات وقصص عظيمة في احياء الموتى كهذه الاية الكريمة وغيرها وكآية البقرة الذين امروا بان يذبح بقرة ويضرب بها الميت فيحييه الله جل وعلا ويتكلم - 00:29:03
وكقول ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي امره الله جل وعلا ان يأخذ اربعة من الطيور ويقطعها ويأخذ برؤوسها ويفرق - 00:29:36
اجزاءها على الجبال بعيدة بعضها عن بعض ثم يدعوها فتأتيه باذن الله كما سيأتينا ان شاء الله فهذه فيها دلالة على كمال قدرة الله جل وعلا. وانه فاعل لما يريد سبحانه وتعالى. لا يعجزه شيء - 00:29:57
وانه لا يحتاج كما يحتاج البشر الى مواد واشياء وانما يأمر بالشيء فيكون كما امر الله جل وعلا وكما اراد تقدم قول الله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في - 00:30:23
هذه معطوفة على تلك وهو في قوة قوله هل هل رأيت مثل الذي حاج ابراهيم في ربه ولهذا عطف عليه بقوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها - 00:30:44
اختلفوا في هذا المر من هو فروي عن علي ابن عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال هو عزير رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وعزير - 00:31:02
الذي تعبده اليهود ويزعمون انه ابن الله تعالى الله وقالت اليهود عزير ابن الله قال الله وهو جل وعلا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقيل اسمه حزيقل ابن بوار - 00:31:17
وقال مجاهد هو رجل من بني اسرائيل واما القرية فالمشهور انها بيت المقدس مر عليها بعد تخريب مختنصر لها وقتل اهلها وهي خاوية اي ليس فيها احد من قول من قولهم خوت - 00:31:39
خوت الدار تخوي خوي وقول الله تعالى على عروشها اي ساقطة سقوفها على جدرانها على عرصاتها توقف متفكرا فيما ال امرها اليه بعد العمارة العظيمة وقال انى يحيي هذه الله بعد موتها - 00:31:57

وذلك لما رأى من دثورها وشدة خرابها وبعدها عن العود الى ما كانت عليه قال الله تعالى فاماته الله مئة عام ثم بعثه قال وعمرت البلدة بعد مضي سبعين سنة من موته - 00:32:19

وتكامل ساكنوها وتراجع بنو اسرائيل اليها فلما بعثه الله عز وجل بعد موته كان اول شيء احيا الله فيها عينه لينظر بهما الى صنع الله فيه كيف يحيي بدنه فلما استقل سويا قال - 00:32:38

قال الله له اي بواسطة الملك كم لبثت؟ قال لبثت يوما او بعض يوم قال وذلك انه مات اول النهار ثم بعثه الله في اخر النهار فلما رأى الشمس باقية ظن انها شمس ذلك اليوم - 00:32:59

فقال او بعظ يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وذلك انه كان معه فيما ذكر عنب وتين وعصير فوجده كما تقدم لم يتغير منه شيء - 00:33:16

العصير استحال ولا التين حمض ولا انتن ولا العنب نقص وانظر الى حمارك اي كيف يحييه الله عز وجل وانت تنظر ولنجعلك اية للناس اي دليلا على المعاد انظر الى العظام كيف ننشزها اي نرفعها - 00:33:34

فيركب بعضها على بعض وقرأ ننشرها اي نحييها قال مجاهد ثم نكسوها لحما قال السدي وتفرقت عظام الحمار حوله يمينا ويسارا فنظر اليها وهي تلوح من بياضها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل موضع من تلك المحلة - 00:33:56

ثم ركب ركب كل عظم في موضعه حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم لا لحم فيه يعني عظام متراكبة بعظها على بعظ بقدرة الله جل وعلا ثم كساها الله جل وعلا اللحم - 00:34:21

والعروق والجلد. نعم ثم كساها الله لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث الله ملكا فنفخ في منخري الحمار فنهق باذن الله عز وجل وذلك كله بمرأى من العزير فعند ذلك لما تبين له هذا كله قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي انا عالم بهذا - 00:34:39

وقد رأيته عيانا فانا اعلم اهل زماني بذلك والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:08